أعمال سورية مقتبسة عن روايات عالمية ومحلية

استلهام النصوص العالمية التي تحاكي القضايا المعاصرة على كل صعيد

الرواية مادة مهمة تتحول إلى عمل درامي متماسك البنيان

من مسلسل «نهاية رجل شجاع»

من مسلسل «الدغري»

مايا سلامي

زخرت الدراما السورية قديماً وحديثاً بالعديد من القصص البطولية والمؤثرة التي عاشت في ذاكرة الجماهير جيلاً بعد جيل.

واقتبس صناع تلك الأعمال بعض هذه القصص من عدة روايات عالمية ومحلية ذائعة الصيت حققت شهرة وانتشاراً واسعاً، ونجحوا في إسقاطها على واقع المجتمع السوري بوضعها في قوالب تلائم الشرائح الموجودة فيه من دون الابتعاد عن المغزى والفكرة الرئيسة للحكاية.

فقدمت الدراما السورية في التسعينيات وأوائل الألفينات حقبة مميزة من تلك الأعمال التي حملت في طياتها قصصاً اجتماعية مشوقة وجهت العديد من الرسائل المهمة والهادفة.

الدغري

صدر في عام ١٩٩٢ المسلسل الاجتماعي الكوميدي «الدغري» المقتبس عن قصة للكاتب التركي عزيز نيسين، وبطولة: دريد لحام، أيمن زيدان، عباس النوري، حسام تحسين بك، جيانا عيد، خالد تاجا، حسن دكاك، وغيرهم.

وتدور الأحداث في قرية صغيرة تدعى «كوم الحجر»، ولهذه القرية مجلس بلدي مكون من عدة أعضاء ومن بينهم «إبراهيم بك الدغري» الذي يستغل سذاجة أهل البلدة ويقوم بعمل مجموعة من الخدع والاحتيالات ليسرق أموالهم بالتعاون مع مساعده، كما يقوم بخداع الجميع بعلاقاته مع الحكومة والمسؤولين، وفي النهاية يترشح للنيابة ويفوز كنائب وينتقل للعيش مع زوجته في العاصمة التي تبدأ اكتشاف خداعه وتقرر الرجوع إلى القرية، وفي الختام يقوى نفوذ مساعد الدغري الذي تعلّم منه المكر والخداع ويبدأ أولى الأعيبه بمعلمه «الدغري».

نهاية رجل شجاع

وفي عام ١٩٩٤ صدر المسلسل السوري الشهير «نهاية رجل شجاع» المقتبس عن قصة الروائي حنا مينا، من إخراج نجدة إسماعيل أنزور، وسيناريو حسن م يوسف، وبطولة: مني واصف، أيمن زيدان، هاني الروماني، سوزان نجم الدين، أمل عرفة، عارف الطويل، أيمن رضا، أندريه سكاف، سعد ميثا، خالد تاجا، وغيرهم.

وتدور أحداثه حول «مفيد الوحش» ابن القرية الريفي البسيط الذي شحذته الحياة البسيطة والقاسية وجعلت منه شخصاً قاسي الملامح حاد النظرة، تتطور شخصيته باتجاه تصاعدي ضمن المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي وفي سجن الاحتلال لتجعل منه وطنياً يحلم بالحرية والحياة، فتتعاظم قوة الوحش بداخله ويتعاظم معها إيمانه بالمقاومة كسبيل وحيد للتحرير، عندها يتحول الفتى إلى أسطورة ليتغنى الجميع بقوته وشجاعته.

واعتبر هذا العمل مفصلياً في تاريخ الإنتاج التلفزيوني العربي السوري، فهو من أوائل الأعمال التي يتم تصويرها باستخدام الكاميرا الواحدة أي بأسلوب الإخراج السينمائي، وقد لقي صدى واسعاً في العالم العربي.

بقايا صور

وفي عام ١٩٩٩ أنتج مسلسل «بقايا صور» المأخوذ عن قصة للروائي حنا مينا، من إخراج نجدة أنزور، وبطولة: نجاح سفكوني، رضوان عقيلي، إسكندر عزيز، هاني الروماني، لورا أبو أسعد.

وتدور أحداثه حول أسرة فقيرة تضطرها الظروف القاسية للهجرة إلى الريف السوري أثناء الاحتلال الفرنسي وذلك من أجل البحث عن الأمن والعيش من خلال التسول ثم العمل في بيوت الإقطاعيين.

وكان قد أنتج عن الرواية نفسها الفيلم الذي حمل اسمها ١٩٧٣ وكان من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، وإخراج نبيل المالح، وبطولة: أديب قدورة، منى واصف، سمر سامي، قمر مرتضى، وغيرهم.

جواد الليل

كما أنتج في عام ١٩٩٩ المسلسل السوري «جواد الليل» المقتبس عن رواية «أحدب نوتردام» للكاتب الفرنسي الشهير فيكتور هوغو، وقدم دراما اجتماعية رومانسية تروي قصة صراع المفاهيم في المجتمع بين القبح والجمال والوهم والحقيقة من خلال شخصيتي «جواد وجميلة» اللذين صورا قصة حب مأساوية في عالم يبدو محكوماً بحقيقة يفرضها الأقوى.

وتم تصوير المسلسل في أماكن أثرية بمدينة حلب وريفها حيث وجد فيها العديد من المواقع التي تتمتع بجمالية خاصة تناسب الفترة الزمنية التي يتحدث عنها.

والعمل من إخراج باسل الخطيب، وسيناريو أنور تامر، وبطولة: أيمن زيدان، نورمان أسعد، غسان مسعود، رنا الأبيض، أحمد رافع، ضحى الدبس، نبال الجزائري وغيرهم.

ليل المسافرين

وفي عام ٢٠٠٠ عرض مسلسل «ليل المسافرين» المأخوذ عن قصة «البؤساء» لفيكتور هوغو، والذي تدور أحداثه بأواخر القرن العشرين بين عامي ١٨٩٠- ١٩١٦ ويناقش موضوعات الظلم، والعدالة، والحب، والخير، من خلال مصير عدة شخصيات على رأسهم «شاكر الكوراني» الذي يحكم بالسجن المؤبد على جريمة لم يرتكبها ويقاسي رحلة عذاب وهروب من سجنه الضيق إلى سجن الحياة الأوسع، حيث يتمكن من انتحال شخصية أخرى ليصبح حاكماً للمنطقة ويبدأ بزراعة مفهوم جديد للعدل بين الناس نظراً لما لاقاه من ظلم.

والعمل من إخراج أيمن زيدان، سيناريو قمر الزمان علوش، وبطولة: عباس النوري، جيانا عيد، زهير رمضان، شادي زيدان، سليم كلاس، وغيرهم.

الأرواح المهاجرة

كما صدر في عام ٢٠٠٢ المسلسل السوري «الأرواح المهاجرة» المقتبس عن رواية «بيت الأرواح» للكاتبة التشيلية إيزابيل الليندي.

وتجري أحداث العمل في النصف الأول من القرن العشرين، وتحكي قصة عائلة أرستقراطية تخسر أموالها بسبب تبذير الأب فتعيش فترة غنية بالأحداث المتتالية التي تطرح عبر عدة أجيال مختلفة تمتد من عهد الدولة العثمانية والاحتلال الفرنسي وصولاً إلى مرحلة الانقلابات.

والمسلسل من إخراج شوقي الماجري، سيناريو قمر الزمان علوش، وبطولة: عباس النوري، سلاف فواخرجي، عبد المنعم عمايري، قصي خولي، قيس الشيخ نجيب، إمارات رزق، وغيرهم.

الغدر

عرض في رمضان ٢٠٠٥ مسلسل «الغدر» المأخوذ عن رواية «بائعة الخبز» للكاتب كزافييه دو مونتيان، من إخراج المخرج الأردني بسام سعد، وبطولة: رشيد عساف، فرح بسيسو، دينا هارون، تاج حيدر، ميلاد يوسف، زهير رمضان، وغيرهم.

وهو عمل بوليسي اجتماعي يطرح قضايا تتعلق بالفساد والرشوة وتبييض الأموال وعدم وجود رقابة على الشباب، من خلال قصة امرأة تولي زوجها في معمل لصناعة الدهان فتعيش حالة من الفقر مع ولدها وابنتها ويلاحقها شخص يدعى «نبيل الصاحب» بحجة أنه يحبها، فيسرق المعمل ويقتل صاحبه فتصبح هي المتهمة الوحيدة بهذه الفعلة وتدخل السجن ظلماً لعشرين عاماً، لتخرج وتبدأ رحلتها في البحث عن غريمها لتثبت براءتها.

من مسلسل «ليل المسافرين»

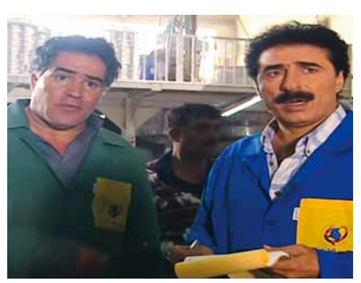
من مسلسل «الغدر»

من مسلسل «جواد الليل»

الكاتب «ممدوح حمادة» وتعميق الوعي الثقافي والاجتماعي

العمل على دمج الصورة البصرية مع صورة الشخصيات

مايا حمادة

عمل الكاتب «ممدوح حمادة» على دراسة الشخصية الواقعية المكتوبة ثم حولها لتصور بشكل متكامل وواضح عبر العمل الدرامي من خلال إيجاد روابط بين الشخصية الدرامية والصورة المتخيلة أو الحقيقية في فكر الكاتب لإيصال رسالة لا تصف فقط الواقع للناس بل تبدع في وصفه واستيعابه ورؤيته من وجهات نظر مختلفة، ولتفتح آفاقاً جديدة للتأمل، وخلق الكاتب وعياً متجدداً حول نتاجاته الثقافية، وركز على انخراط الشخصيات الدرامية في إشكالياتها وهمومها لتحمل مواصفات لا تملكها شخصيات أخرى شكلاً ومضموناً، وتجلت في عدة أعمال منها «قانون ولكن» وعمل على خلق حوار وتفاعل آني بين المتلقي والشخصية، واهتم أيضاً في خلق أثر واضح لها في نهاية القصة أو العمل المرئي.

إدراك تركيبة الشخصية

يسعى الكاتب «ممدوح حمادة» لطرح الأعمال الدرامية القريبة لعقول المشاهدين بذات دلالات بسيطة خارجة عن حدود الزمان والمكان، لكنها تحمل دلالات ذات قيمة عالية لكونه صاحب خبرة ثقافية وعملية وأكاديمية في صناعة السيناريو والإخراج السينمائي، وبالطبع يقدم الكاتب ممدوح منتجاً ثقافياً غير تقليدي لا يعتمد كثيراً على التخيل بقدر اعتماده على تكريس الصورة الروائية الدرامية بحد ذاتها من خلال إيجاد مفهوم العرض والقص وإدراج لقطات ذات مواقف وقيم وأفكار تجسد العمل المكتوب من خلال اليوميات المرئية والمتجددة التي تحاكي السيناريو مع التركيز على الصور الدرامية المعالجة بأدق تفاصيلها، وهو من الكتاب الذين أدركوا أهمية اختيار الفنانين بدقة متناهية معتمداً الخبرة في الطرح والأداء، وعن قيمة ما قدمه الكاتب والظروف العديدة التي ساعدت على إنتاج كتبه القصصية يستدعي دائماً الوقوف عند خصوصية العمل المحلي وبتقنية الكتابة التي تعد جوهر أي عمل درامي ناجح يقنع الناس ويلامس أحاسيسها ما جعلهم بالفعل يشعرون بالرضى عند متابعة هذه الأعمال المؤثرة التي تمثل واقعهم عن سابق تحليل ورصد.

رسائل الكاتب والدفاتر الهادفة

يعمد الكاتب «ممدوح حمادة» لتوثيق الشخصيات مجدداً على شاشة التلفزيون وإبراز أداء كل شخصية على حدة من خلال عدة أعمال «دفتر القرية» أنموذجاً، حيث كانت تجارب استثنائية وطريقة مهدت الطريق لانتشار رسالة الكاتب بشكل أسرع للناس ولتكون أعمالاً شديدة التميز والروعة مازالت تعطي بعداً وجدانياً إضافياً وصورة درامية مشبعة لا تتسم بالسطحية، وقد يدل ذلك على زيادة الإقبال على قراءة القصص التي قدمها الكاتب، وذلك بعد عرضها على الشاشة وهو أمر طبيعي جداً، ربما لوجود فئة من المهتمين تعتبر القصة لها جاذبيتها وجودتها الخاصة أكثر من الدراما، وباعتبار الكاتب درس الإخراج السينمائي فلا بد أن يكون له رؤية تدعم العمل المرئي مستخدماً تيار الوعي وتفاعل الشخصيات مع الأحداث أو الصراعات المتواصلة، فأغلب الشخصيات هي من الواقع، أضفى عليها الكاتب طابع البساطة في الأسرة كالدار والقرية، وذلك ضمن أكثر من عمل، وبالتالي نشأ مخزون نفسي ودوافع كثيرة لكتابة هذه الأعمال أو الدفاتر منها «دفتر الغربة، القرية والحرب وغيرها»، وتعد هذه المؤلفات أعمالاً لها استراتيجية بعيدة وخلاقة ذات التقاء فكري وجمالي وإنساني، بحيث يدمج الكاتب العمل المكتوب وطريقة عرضه بحس مبدع تتخلله الكوميديا الممزوجة بالحزن.

ويقول المؤلف في هذا الصدد: يتأثر القارئ عموماً بما يقرأ، لكن هو ليس لديه كاتب معين يحتذي به، إنما كل كاتب يترك بالنفس أثراً ما.

عالم جديد في لغة الحوار

مجمل إنتاجات «ممدوح حمادة» أضفت روح الغرابة والفضول بنفس القارئ أو المتلقي لمعرفة المزيد عما سيجري لاحقاً من أحداث، أما عن كشف عوالم الشخصيات فجرى غالباً من خلال تصرفات وعلاقات هذه الشخصيات ببعضها بعضاً، تدور أعمال الكاتب في فلك واقع الإنسان والمجتمع على الصعد كافة بأسلوب ناقد وساخر من جهة ومعالجتها أيضاً من خلال التنقيد الممزوج بالحس الفكاهي من جهة ثانية، وذلك حين قدم برنامج مدينة المعلومات الموجهة للعائلة وللأطفال لرفع مستوى الثقافة وزيادة محتوى معلوماتهم عن أكثر من موضوع بهدف خلق مساحة للمناقشة والإبداع وتصوير المعلومة على شكل حكاية كرتونية، وكل حلقة أيضاً تحكي قصة وتفندها بأسلوب شيق تتخلله أناشيد وأغان مرتبطة بالموضوع أو الحدث، في حين تكمن المأساة واضحة في نهاية مسلسل «ضيعة ضايعة» إذ تأثر بها كثيرون محلياً وعربياً ربما لارتباط الفرد فطرياً بالحياة الريفية البسيطة، ونجد إمكانية طرح «لكنة» محلية وترجمة بعض الكلمات في أثناء عرض حلقات العمل له بالفعل وقع خاص وجماهيري غير مسبوق، فتعددت نغماتها على آذان المشاهد كالنغمة الغاضبة والرومانسية والهجائية المرتبطة بموضوعات العمل يتم ترديدها بين الناس حتى اليوم، ما يدل التميز بتصوير المؤلف المتسع للواقع المعيش وعكس العالم الداخلي للأبطال ولنمط تفكيرهم ومشاكلهم النفسية المرتبطة بالبيئة المعيشية، وهذا ما نجده أيضاً في أعمال «عيلة سبع نجوم» وبعض أجزاء «بقعة ضوء»، وتحتل مناظر وصف الطبيعة كالجبل والبحر بالصورة التي مازالت ماثلة بالذاكرة مكانة بارزة في قصة «أم الطنافس»، والمضافة للأسلوب الشيق والحبكة الأدبية الفنية الرائعة التي تشير إلى مشاكل طبقة الناس البسيطة، وهي لم تكن مجرد مصادفة، وإنما تقديم لتفاصيل يومية لمسوها بكل مضامينها المتنوعة وطرح حلول للتخلص من ويلات الفقر وتحسين الأحوال باستعمال لغة سهلة وعفوية قريبة من الناس متناسبة مع أمزجتهم وأعرافهم الاجتماعية وتقاليدهم، ويتوازى ذلك بزيارة مركزة للمناطق الريفية من كتب لوصف طريقة العيش وملامحتها ثم ترجمتها عبر مظاهر نشاطهم اليومي وفهم التركيبة الاجتماعية والنفسية وما يحيط بهذه المنطقة وتحليلها في الفصول المختلفة على مدار العام، ولا يمكن معرفة عادات وتقاليد هذه المنطقة وهويتها ما لم نتعرف على لغتها بعناصرها وبنيتها الكلية والجزئية.

برجك اليوم 02/05

نجلاء قباني

الحمل
أنت تنطلق بدعم من الكواكب في مكان جيد ينير دربك ويجعلك تمسك بمشاعل الحظ والإشراق فوجود الزهرة في موقع صديق قد يجعلك أكثر هدوءاً وأكثر دبلوماسية ما يجعلني أنصحك أن تحاور من تحب فقد تجد الحلول.
عاطفياً: قد تعثر على شريك يسعدك وهذا يمنحك التوازن المطلوب ويمنحك السعادة المرجوة والراحة.

الثور
أنت تفرح لدعم خارجي وللمدح الذي يرافقك وأنت تعبر عن نفسك بطريقة جيدة ومؤثرة وقد تدافع عن حقوق من حولك أو تدخل في قضية تخص الشؤون العامة فأنت تبدأ خطوات جديدة تحمل قلقاً وجهداً لكن الأمور بخواتيمها. عاطفياً: كل ما يخصك بمحيطك القريب كأهل أو كأسرة قد يحمل الأفراح في أمور شخصية أو صحية.

الجوزاء
يوم يحمل القلق والتأجيل وقد تشعر أنك تراوح مكانك فتناقش أو تستفسر أو تصحح فأنت معرض للاحتكاك الذي قد يولد فجأة من رحم كلمة عفوية أو تصرف غير مقصود.
عاطفياً: قد تفرح لتغييرات عاطفية عائلية إيجابية وقد تكون أمورك الشخصية المتعبة سببها ارتباط أو سفر.

السرطان
الكواذر العملية تسبب الإشكالات فقد تشعر أنك تعمل كثيراً من دون أن تنال مدحاً في جهودك وقد تشعر أحياناً أنك غارق في المشاكل فأنت من يجب أن تسترجع طاقتك.
عاطفياً: ركز على عواطف الشخصية والعلاقات العائلية فهي ستحمل الجديد والسعيد هذه الفترة.

الأسد
اليوم مناسب للحوار الإيجابي مع العائلة أو الشريك لتسمع وتشارك وتستفيد وتعزز أواضعك العائلية والحظ والدعم يمنحك بركاته على الصعيد المهني والشخصي.
عاطفياً: تقضي أوقاتاً جميلة اليوم مع الأصدقاء أو الأقارب وتشعر أنك قريب منهم جداً.

العذراء
المشكلة اليوم عائلية وحميمية ربما تخصك أو تخص أحد أفراد العائلة المقربين منك سواء أكان أماً أم أباً أو مشكلة مع الأشقاء أو الشقيقات تؤدي إلى الفتور والنفور.
عاطفياً: تذكر أن لا أحد فينا كاملاً فلا تضع ثقتك بأناس لم تجربهم بعد أخذ العبر مما يحصل.

الميزان
أنت إنسان فعال في عائلتك وتمسك زمام أمورك كما تتمنى وفترة جيدة للتعارف وخاصة في السفر لأنك تتعرف على أناس جدد وعلاقات تسعدك وقد تتصالح مع أشخاص أنت تحبهم.
عاطفياً: تتطور الأمور من حولك لمصلحتك حتى الأمور العائلية بصلح أو تسوية خلافات.

العقرب
قلل من إسرافك لأنك تتعرض لمصاريف غير متوقعة بسبب إصابتك أو إصابة أحد أفراد عائلتك بمرض ما وقد تكون استشارات صحية أو طوارئ تكلفك أكثر مما هو متوقع فاصرف ما تحتاجه.
عاطفياً: تهتم بأمور العائلة وتمنح الآخرين المشورة والمساعدة وتتلقى الدعم.

القوس
الحماس محور يومك وهذا يجعلك تفكر وتقرر وقد يسهم من حولك في دفعك لإتجاهات جديدة لأنك شخص ناجح وربما ترى وجوهاً جديدة ولو كنت تفكر بمشاريع فأنت محظوظ.
عاطفياً: أنت تنتابهي بجاذبيتك وباهتمام المحيط بك وتشعر أن حولك هالة من نور ترافقك أينما حللت.

الجدي
تضايقك مشاريع وهمية وغير مضمونة النتائج فلا تغرق نفسك بشكوك ليست حقيقية وقلل كلامك واحتفظ بالأمور التي تعرفها لنفسك فقد يلعب أحد الذكور دوراً مزعجاً.
عاطفياً: قد يضايقك محيطك أو يغمرك بتيارات سلبية سببها قيل وقال وحديث وقد لا يكون صحيحاً.

الدلو
المسار العائلي والشخصي يسيران معاً هذا الشهر وهما يحملان لك الأفراح تكثر حولك الدعوات واللقاءات وتكون سعيداً ومتباهياً بتفاؤلك أينما دخلت.
عاطفياً: ستكسب أي قضية تريدها ومرحك يجذب الآخرين لك وخاصة محيطك الداخلي.

الحوت
سهام كثيرة توجه لك من حولك ومن منافسيك أو ممن تحب لذلك كن أكثر انتباهاً من أي قرار يؤخذ ضدك وهو يحتاج لهدوء في التعاطي حتى لو شعرت أن من حولك يتعمد إزعاجك أو تأجيلاً للمواعيد.
عاطفياً: يوم للمشاكل وغالباً ستكون عائلية ما يجعلك عصبياً وذا مزاج رديء فاحذر الصراحة الجارحة.